@ 258 @ فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر ، تضربها الأمواج تكفأ بأهلها ، أو كالقنديل المعلق بالعرش ، ترجحه الأرواح ، فتميد الناس على ظهرها ، فتذهل المراضع ، وتضع الحوامل ، وتشيب الولدان ، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار ، فتلقاها الملائكة ، فتضرب وجوهها ، ويولي الناس مدبرين ، ينادي بعضهم بعضاً ، وهو الذي يقول ا { يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } فبينما هم على ذلك ، إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر فرأوا أمراً عظيماً ، وأخذهم لذلك من الكرب ما ا أعلم به ، ثم نظروا إلى السماء ، فإذا هي كالمُهل ، ثم خسفت شمسها ، وخسف قمرها ، وانتثرت نجومها ، ثم كشطت عنهم ، قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : (والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك) فقال أبو هريرة : فمن استثنى ا حين يقول { فَفَزِعَ مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَمَن فِى الاٌّرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ اللَّهُ } قال : (أولئك الشهداء ، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء ، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون ، وقاهم ا فزع ذلك اليوم ، وأمنهم ، وهو عذاب ا يبعثه على شراء خلقه ، وهو الذي يقول { ياأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ } إلى قوله { وَلاكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ }) انتهى منه . ولا يخفى ضعف الإسناد المذكور كما ترى . وابن جرير رحمه ا قبل أن يسوق الإسناد المذكور قال ما نصه : وقد روي عن النَّبي صلى ا عليه وسلم بنحو ما قال هؤلاء خبر في إسناده نظر ، وذلك ما حدثنا أبو كريب إلى آخر الإسناد ، كما سقناه عنه آنفاً . .

وقال ابن كثير رحمه ا في تفسير هذه الآية : وقد أورد الإمام أبو جعفر بن جرير مستند من قال ذلك في حديث الصور ، من رواية إسماعيل بن رافع ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن رجل من الأنصار ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن رجل ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم ، ثم ساق الحديث نحو ما ذكرناه بطوله ، ثم قال : هذا الحديث قد رواه الطبراني وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وغير واحد مطولاً جداً . .

والغرض منه : أنه دلَّ على أن هذه الزلزلة كائنة قبل يوم القيامة أضيفت إلى الساعة لقربها منها ، كما يقال : أشراط الساعة ، ونحو ذلك وا أعلم . انتهى منه . وقد علمت ضعف الإسناد المذكور . .

وأما حجة أهل القول الآخر القائلين : بأن الزلزلة المذكورة كائنة يوم القيامة بعد البعث من القبور ، فهي ما ثبت في الصحيح عن النَّبي صلى ا عليه وسلم من تصريحه بذلك .

وبذلك تعلم